في العودة . ومن ناحية أخرى كانت الحكومات العربية تخاطب شعوبها على اساس ان وجود الدولة الصهيونية يتنافى مع مبدأ تقرير المصير وحق الشعب العربي الفلسطيني في أرضه .

ويتوسع الكاتب في شرح الاغراءات التي قدمت للنازحين للقبول بمبدأ التعويض وبالتالي الاندماج في اقتصاديات البلدان العربية ، ومنها الافراج عن الاموال المجمدة في المصارف الاجنبية التي كانت تعمل في فلسطين سابقا . ويعيد الكاتب الى الاذهان جهود الرئيس كينيدي الذي حاول حل المشكلة عن طريق مبعوثه الشخصي جوزيف جونسون . وهذا الاخير قام باعداد مشروع يتيح للنازح ان يعبر عن رغبته اما في العودة والعيش تحت الحكم الاسرائيلي او الاستيطان في البلدان العربية . ويحق لاسرائيل ان ترفض اي شخص بداعي الامن حسب الخطة المشار اليها . وينشأ صندوق خاص لتمويل عمليات التعويض والاستيطان على أن تساهم اسرائيل بحصة قيمتها قيمة الاراضي والممتلكات العربية لديها .

ويؤكد المؤلف أن بعض الحكومات العربية وافق على الخطة المذكورة من حيث المبدأ غير ان موقف النازحين والفئات الوطنية العربية قد أفشلها . وفي رأي جونسون ، المبعوث الامريكي ، أن مشكلة اختيار العودة أو قبول التعويض ليست مهمة ، ذلك ان عددا قليلا من النازحين سيختار العودة نظرا لعدم رغبتهم في العيش بظل الاحتلال الاسرائيلي وبالتالي لن يكون هنالك فارق اساسي بين موقف اسرائيل وموقف العرب . فالمشكلة نفسية في رأي جونسون وتتلخص في رغبة النازح في ان يمارس حقه في العودة او الاستقرار في البلاد العربية . غير ان المؤلف ، دون بيريز ، يخالف جونسون في هذه النظرة اذ يرى فيها حلا قصير الامد . فالحنين الى الارض وعدم الاعتراف بالكيان الصهيوني سيظل مختمرا في نفوس النازحين جيلا بعد جيل .

ينتقل المؤلف بعد ذلك الى مناقشة الذيول السياسية والاقتصادية لحرب الايام الستة حيث يؤكد ان الحرب المشار اليها قد فجرت الازدواجية التي كانت تمارسها الحكومات العربية من حيث التحدث بلهجة في المحافل الدبلوماسية وبلهجة اخرى حين التحدث داخليا . فقد أدى ظهور المنظمات الفدائية على مسرح الاحداث ونشاطها داخل اسرائيل الى سقوط منطق الحكومات العربية على الصعيد الشعبي العربي اذ بدأ الرأي العام العربي يتحدث باعجاب عن فكرة انشاء دولة ديمقراطية في فلسطين لجميع الاديان كحل مثالي للتخلص من الكيان الصهيوني . وازاء هذا التطور ، ازداد التصلب الاسرائيلي حيث رفضت الحكومة الاسرائيلية فكرة التخلي عن الاراضي المحتلة او السماح بعودة عدد كبير من النازحين حتى في اطار تسوية سلمية شاملة . وفي الوقت نفسه رسمت اسرائيل سياسة ادارية واقتصادية في الضفة الغربية ترتكز على أساس عدم اشعار المواطنين العرب بوجود احتلال عسكري واطلاق حرية التبادل التجاري بين الضفة الغربية وباقي البلدان العربية .

وفي ختام بحثه يحاول المؤلف الاجابة على السؤال التالي : ما هي امكانية حل مشكلة النازحين ؟ يجيب على هذا السؤال بقوله ان البحث في الحلول يقودنا الى حلقة مفرغة . فمن ناحية هنالك من يؤكد بأنه اذا حلت المشكلة فان حل المشاكل الاخرى المتعلقة بطبيعة الصراع العربي — الاسرائيلي تصبح سهلة بينما تؤكد فئة اخرى بأن العكس هو الصحيح أي أنه يجب حل المعضلة الاساسية لكي يصبح حل مشكلة النازحين ممكنا . وفي رأي المؤلف ان كلا الموقفين يتجاهل النقطة الاساسية في الموضوع وهي اذا كانت القومية العربية تقبل بوجود دولة يهودية — صهيونية في الشرق الاوسط . فاذا كانت لا تقبل بهذا الوجود فان الحديث عن عودة النازحين وتعويضهم واستيطانهم يصبح غير ذي قيمة عملية .

انطلاقا من هذه المعطيات يؤكد بيريز انه اذا نجحت اسرائيل في عقد أتفاق مع العرب الفلسطينيين فان ذلك سيخفف من نشاط العمل الفدائي خصوصا اذا قبلت اسرائيل بحل مشكلة القدس بشكل لا يترك لها سيطرة كاملة على المدينة .

وهنا تظهر الى القارىء بوضوح اتجاهات السياسة الامريكية الراهنة التي تشجع اقامة حوار بين اسرائيل والفلسطينيين في الضفة الغربية لانشاء دولة فلسطينية تكون مرتبطة اقتصاديا وسياسيا باسرائيل بحيث تشكل فاصلا عازلا بين اسرائيل والبلدان العربية الاخرى .

والسؤال المطروح هو الاتي : هل استطاع المؤلف ان ينفذ الى قلب المشكلة وجوهرها وبالتالي ان يقدم تحليلا موضوعيا ؟